

# معارضة شوقي.. وتخسيس العسكر

هو الحبيب الذي تُرجي شفاعته  
لسكّل هول من الأهوال مقتحم  
قصيدة «البوصيري» الدينية هذه.. قابلها بعض  
السلفيين المتأخرين بالرفض والاستهجان إلى درجة  
أن البعض منهم قال إنها تحتوي على كفر وشرك  
بالله.. رغم أنها تعتبر ناج شعر المديح النبوي.  
أما معارضة شوقي لها فقد جاءت تحت اسم «نهج  
البردة».. أي أنه نهج فيها نهج البردة الأصلية من  
حيث الشكل والمضمون وهي قصيدة طويلة  
هذه بعض أبياتها:

ريمٌ على القاع بين البان والعلم  
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
رمي القضاء بعيني جوداً أسدا  
يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم  
يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبدا  
أسهرت مضناك في حفظ الهوى فتم  
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه  
فقوم النفس بالأخلاق تستقم  
حتى بلغت سماء لا يطار لها  
علي جناح ولا يسعى على قدم  
وقيل كل نبسى عند رتبته  
ويا محمد هذا العرش فاستلم

وهذه القصيدة الشوقية الطويلة.. تم انتقاء بعض  
من أبياتها ليحلحها رياض السنباطي والتي عُثرت  
ككثوم وتعتبر من عيون الغناء العربي مثلما أن شعرها  
يعتبر من عيون الشعر العربي وأرى أن شوقي تفوق  
فيها على قصيدة «البوصيري» الأصلية.

## «العسكر» يخمس شوقي

ومثلما أن هناك في الشعر «معارضة».. فإن هناك  
فنونا أخرى يحتويها الشعر.. ومنها «التخسيس»..  
وهو أن يأخذ شاعر قصيدة تأثر بها لشاعر آخر فيقوم  
بما نستطيع تسميته بمشاركته في قصيدته.. فيكتب  
هذا الشاعر ثلاثة أبيات أو ثلاثة أشطر تتوافق في  
الوزن والمعنى مع القصيدة التي تأثر بها أو أدخل  
نفسه شريكا بها والشطران الأخيران يكونان من  
القصيدة الأصلية.

أي أنها عملية تركيب أو مزج بين قصيدتين  
لشاعرين مختلفين.

وشاعرنا الكويتي - المظلوم في حياته وفي ماته  
- «فهد العسكر» له تخميسه وربما أكثر مع قصائد  
الشاعر أحمد شوقي.. ومنها هذه القصيدة التي تخمس  
فيها قصيدة لأحمد شوقي.. وهي القصيدة التي يقول  
شوقي في مطلعها:

خدعوها بقولهم حسناء  
والغواني يغرهن الثناء  
هذه القصيدة ختمها العسكر وهذه بعض أبياتها..  
مع رجاء أخذ العلم بأن الشطرين الأخيرين الموقسين  
في كل مقطع هما.. من قصيدة «شوقي» الأصلية بينما  
الأشطر الثلاثة الأولى هي للعسكر:

لي طرّف لم يدر ما الإغفاء  
وفؤاؤ عانت به الأهواء  
يوم ولت يقودها الرقباء  
«خدعوها بقولهم حسناء»  
«والغواني يغرهن الثناء»

صحت لِمَا حان الفراغ وحفا  
ويك.. بالحب أشبعيني ضما  
أنكرتني وأوسعتني ذما  
«أتراها تأسست اسمي لِمَا»  
«كثرت في غرامها الأسماء»

يا ترى هل فؤادها يتألم..  
بعدما حيل بينها والمتيم  
فاسألوها لأي شيء لأعلم  
«إن رأيتني تميل عني كان لم»  
«تك بيني وبينها أشياء»

يوم جاءت فقلت جنّ الظلام..  
لا تخافني إن الوشاة نيام  
فرنت ثم أقبلت والغرام  
«نظرة قابستامة فسلام»  
«فكلام فموعذ فلقاء»

يوم قمنا وأديرت فتعالت..  
من فؤادي التنهيدات والأهات  
ثم لِمَا اطمأنت ومالست  
«جاذبتني ثوبي العصي وقالت»  
«أنتم الناس أيها الشعراء»

فبخمر الجمال أنتم سكارى..  
لاتزولون ليحكم والنهارا  
واتخذتم حب الغواني شعارا..  
«فاتقوا الله في قلوب العذارى»  
«فالعذارى قلوبهن هوا»



امير الشعراء أحمد شوقي

«وهزرت قوامك اعطفه  
فتبا وتمتع أملده»  
«سبب لرضاك أهده  
ما بال الخصر يعقده»  
بينني في الحب وبينك ما  
لا يقدر واش يُفسده  
ما بال العاذل يفتخ لي  
باب السلوان وأوصده  
ويقول تكاد تُجرن به  
فاقول وأوشك أعبده  
مولاي وروحني في يده  
قد ضيعها سلمك يده  
ناقوس القلب يُدق له  
وحنايا الأضلع معبده  
قسما بختايا لؤلؤها  
قسمة الياقوت منضده  
«ورضاب يوعد كوتره  
مقتول العشق ومشهده»  
«وبخال كاد يُحج له  
لو كان يُقتل أسوده»  
«وقوام يروي الغصن له..  
سببا والرمح يفنده»  
«وبخصر أوهي من جلدي  
وعواد الهجر تبذده»  
ما خنت هواك ولا خطرت  
سلوى بالقلب تبرده

ونلاحظ أن شوقي لم يكتف فقط بالمحاكاة  
الشكلية للقصيدة «القيرواني» بل إنه حاكها  
حتى في المضمون فأعاد صياغات بعض المعاني  
التي أوردها القيرواني.. فبينما يقول القيرواني  
مثلا:

يامن جددت عيناه دمي  
وعلى خديته تورده  
خذاك قد اعترفا بدمي  
فعلام جفونك تجرده  
نجد شوقي يحاكي المعنى ويقول:  
جددت عيناك زكي دمي  
أذلك خذك يجرده  
قد عرّ شهودي إذ رمنا  
فاشترت لخدك أشهده  
وأرى أن الشاعرين في هذا وكأنما قد قدما مباراة  
استعراضية ودية لم يقصد أحدهما الفوز على الآخر  
بل كانا يهدفان إلى المتعة وإغناء المشهد.. وقد فاز  
الاثنان.. «الحصري القيرواني» و«أحمد شوقي».

وليست هذه هي القصيدة الوحيدة التي عارضها  
«شوقي» ونسج على متواليها بل إن له غيرها من  
القصائد التي نسجها على منوال قصائد قديمة..  
وقصيدته «نهج البردة».. التي غنت «أم كلثوم»  
بعض أبياتها.. عارض فيها قصيدة «البردة»  
لـ«البوصيري».. المكتوبة في القرن السابع الهجري..  
ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم  
مزجت دمعا جرى من مقلّة بدم  
وفيها أيضا  
محذّر سئد الكونين والثقلين  
والفريقين من غرّب ومن عجم  
وكذلك:

إنني لأعيزك من قتلي  
وأظنك لا تتعمده  
بالله هب المشتاق كرى  
فلعل خيالك يُسعدده  
ما ضرّك لو داويت ضني  
صبّ يُدنيك وتبعده  
لم يُيق هواك له رمقا  
فلْيَبِك عليه عموّده  
يا أهل الشوق لنا شوق  
بالدمع يفيض موزده  
يهوى المشتاق لقاءكم  
وصروف الدهر تُبعده  
ما أحلى الوصل وأعذبّه  
لولا الأيام تُنكده  
بالبين وبالهجران فيا  
لفؤادي كيف تجلده؟

هذه القصيدة ونظرا لجمالها وسهولة إيقاعها  
وعذوبة موسيقاها الشعرية دفعت الشاعر - أو أمير  
الشعراء - «أحمد شوقي» إلى معارضتها.. أي الكتابة  
على منوالها والالتزام بوزنها وقافيتها.. والمعارضة  
تعني التأثر والإعجاب بالقصيدة.. وقصيدة «شوقي»..  
«مضناك جفاه مرقده».. لا تقل عذوبة عن قصيدة  
«الحصري».. وقد لحنها وغناها محمد عبد الوهاب  
وأبدع فيها أيما إبداع وقد لحنه الكثيرون من المطربين  
في غنائها.. وفيما يلي القصيدة كاملة.. وقد قمت  
بتقويس بعض أبياتها والقصد من وراء ذلك أن هذه  
الآبيات المقوسة لم يقم عبد الوهاب بتلحينها وغنائها  
ولكنه انتقى بعض أبياتها ليغنيها.

يقول شوقي في قصيدته «مضناك جفاه  
مرقده»:

مضناك جفاه مرقده  
وبكاه وركم عوّده  
حيران القلب معذبه  
مقروخ الجفن مسهّده  
«أودي حرفا إلا رمقا  
يقيه عليك وتنفده»  
يستهوّي الورق تاوّه  
ويذيب الصخر تنهده  
ويناجي النجم ويتعبه  
ويقيم الليل ويقعده  
«ويعلم كل مطوقة  
شجنا في الدوح تُرده»  
«كم مدّ لطيفك من شرك  
وتأدّب لا يتصيّده»  
«فلعلك بغمض مسعده»  
ولعل خيالك مسعده»  
الحسن حلفك بيوسفه  
والسورة أنك مفرّده  
«قد ودّ جمالك أو قبسا  
حوراء الخلد وأمّره»  
وتمتّت كل مقطوعة  
يذها لو تُبعث تُشهده  
جددت عيناك زكي دمي  
أذلك خذك يجرده  
قد عرّ شهودي إذ رمنا  
فاشترت لخدك أشهده  
«وهممث بجيدك أشركه  
فأبى واستكبر أصيده»

## من ذاكرة سطروري

للغناء.. ألف صوت..  
وللحكمة.. صوت فيروز..  
□ □ □

## مباراة شعرية ودية

قصيدة «يا ليل الصب» للشاعر «الحصري  
القيرواني» من القصائد الجميلة والتي أخذت انتشارا  
واسعا وشهرة امتدت زمنيا.. وتناقلتها أجيال عن  
أجيال حتى ترنمت بها غناء ألسنة المغنين في العصر  
الحديث وعلى رأسهم الفنانة «فيروز».

□ □ □  
وأحب أن أشير بداية إلى أن كثيرين من القراء  
وهواة الشعر وحتى كتيته يقرأونها هكذا «.. يا ليل  
الصب».. وهذا خطأ شاع بسبب عدم التدقيق في  
المعنى واتباع جريان اللفظ وسهولته.. فالقول «يا  
ليل الصب» يكون إعرابه على الشكل التالي:

يا: أداة نداء.  
ليل: منادى مضاف منصوب بالفتحة.  
الصب: مضاف إليه مجرور بالكسرة.  
وضرورة إيراد الإعراب هي من أجل التوصل  
إلى المعنى الذي يقصده الشاعر.. حيث إنه من  
المعروف في اللغة العربية أن المعنى يتحدد حسب  
الإعراب.

(وفي القرآن الكريم - مثلا - (إنما يخشى الله  
من عباده العلماء) وفي هذه الآية الكريمة يخالف  
اللفظ الظاهر المقصود من المعنى.. ولكن الإعراب  
هو الذي يجلي الحقيقة ويكشف المعنى.. فالتأخير  
والتقديم مآ يعمل به في اللغة العربية وفي هذه الآية  
الكريمة.. تقدم المفعول به وهو لفظ الجلالة (الله)  
على الفاعل (العلماء) وهذا ما قد يسبب اللبس عند  
من لا يقرأ بوعي.. ولكن يأتي الإعراب ليوصل إلى  
المقصود بالنص.

وما قصدت من هذا الشرح اللغوي والاستشهاد  
إلا التأكيد على ضرورة اعتماد الإعراب للوصول  
إلى المعنى).

□ □ □  
وفي العودة إلى ما كنا فيه من شرح لعنوان  
قصيدة «يا ليل.. الصب» نجد أن فهم مطلع القصيدة  
يمثل تلك الصورة.. يخالف المعنى المقصود من قبل  
الشاعر ولا يتم به المعنى فضلا عن أنه ينطوي على  
خطأ واضح.

لأن ما يقصده الشاعر هو أنه يسأل الليل متى  
غد الصب؟  
أما حسب الإعراب الذي سبق - وهو كما قلنا  
الخاطيء - فإن هذا المعنى لا يتم.. ومن المفترض وحتى  
يتم المعنى حسب هذا الإعراب فإنه كان على الشاعر أن  
يقول «يا ليل الصب متى غدك؟» لا «غد» لأن الضمير  
في «غد» يعود إلى الصب لا إلى الليل.

وعلى هذا الأساس فإن الإعراب الصحيح وحسبما  
يتفق مع المعنى الذي أراد الشاعر هو:

يا: أداة نداء.  
ليل: منادى مبني على الضم في محل نصب (وغير  
مضاف).  
الصب: مبتدأ مرفوع بالضمة.  
□ □ □  
هذه مجرد عملية توقّف ضرورية في محطة لغوية  
أو هي عملية هبوط اضطراري على مدرج اللغة..  
أرجو ألا تصرفنا عن جمال القصيدة.. وكان لابد من  
إيرادها من أجل فهم صحيح للمعنى.

وهذا هو النص شبه الكامل للقصيدة:  
يا ليل.. الصب متى غدك؟  
أقيام الساعة موعده  
رقد السيماء فارقه  
أسف اللبين يردده  
فبكاه النجم ورق له  
مما يرعاه ويرصده  
كلف بغزال ذي هيف  
خوف الواشين يُشزده  
نصبت عيناي له شركا  
في النوم فعزّ تصيده  
وكفى عجا أسي قنص  
للسرب سباني أغيده  
صنم للفتنة منتصب  
أهوا ولا أتعبه

صاح.. والخمر جني فمه  
سكران اللحظ معربده  
ينضو من مقلته سيفا  
وكأن ناعسا يغمده  
فيريّق دم العشاق به  
والويل لمن يتقلده  
كلا.. لا ذنب لمن تقلت  
عيناه ولم تقتل يده  
يا من جددت عيناه دمي  
وعلى خديه تورده  
خذاك قد اعترفا بدمي  
فعلام جفونك تجرده



• بقلم: صالح الشايخي

katebkom@gmail.com

«يا ليل الصب»..

و«يا ليل الصب»..

أين الصح وأين الخطأ؟

هبوط اضطراري

على مدرج لغوي..

سياحة شعرية

مع «القيرواني» و«شوقي»..

«شوقي».. ينهج

نهج «البوصيري»

ويتفوق عليه..

فهد العسكر..

يخمس شوقي..



أم كلثوم



فيروز



الشاعر الراحل فهد العسكر